اليهِ واتّفق ان الامير بشيرًا الشهابي مرَّ بصور وهو نازل الى عكاء فوجد حاكمها مقيمًا في دار مشاقه (لان الجزار استصفى كل املاكهم) فتذكر ابرهيم مشاقه وسأل عن ابنهِ الكبير فأخبروهُ بكل ما جرى لهُ وقالوا لهُ انهُ الآن في دير القمر. فاسف كثيرًا ولما عاد الى دير القمر ارسل استدعاءهُ اليهِ وسألهُ عن قصتهِ فقصها عليهِ من اولها الى آخرها فطيَّب قلبهُ وجعلهُ كاتبًا عندهُ وقطع لهُ راتبًا كبيرًا وقسَّط الديون التي عليهِ واوفاها عنهُ

هذه خلاصة ما ذكرهُ الدكتور مشاقه من تاريخ ابيهِ وجدهِ ومعاملة الجزار لهما وهو يؤيد ما رواهُ غيرهُ عن ذلك الطاغية واعمالهِ الوحشية. الَّا ان رضوخ الناس لاعمالهِ يدلُّ على انها لم تكن كثيرة الشذوذ بل كانت مألوفة لديهم جرى عليها الولاة من قبلهِ ولو لم يفرطوا افراطهُ فالفتها الطباع واعتادتها النفوس مصداقًا لقول المتنبي

من يهن يسهل الهوان عليهِ ما لجرح بميتٍ ايلامُ

وسنتم الحديث عن الجزار في الجزء التالي لا قصد اظهار المعايب بل ايضاحًا لما حلَّ باهالي القطرين من العسر وما اوجب تأخرهما عن مجاراة البلدان التي كانت دونهما حضارة

الفنتريلكوست اي المتكلم من بطنهِ

حضرنا بالامس مجلسًا قام فيهِ احد الذين يدَّعون انهم يتامون نومًا مغنطيسيًّا ثم يصيرون قادرين على قراءة الافكار فنومتهُ زوجتهُ وجعلت تسأل الحضور رجالًا ونساء عن الاغاني التي يريدون ان يلعبها على آلة موسيقية فيلعبها من غير ان تقول لهُ شيئًا. تقف امامك وتقول لك ماذا تريد ان يلعب لك فتعين لها اغنية معروفة فتلتفت الى زوجها وهي بعيدة عنهُ وتشير اليهِ بيدها فيذكر هو اسم الاغنية المطلوبة ويلعبها على آلة موسيقية وعلى عينيهِ عصابة سوداء. وقد طلب منا كثيرون ان نفسر لهم ذلك. ويقيننا ان الرجل لم يكن نائمًا النوم المغنطيسي ولم نرَ عليهِ اقل شيء من دلائل النوم الَّا ما يتصنَّع بهِ تصنُّعًا ولعلَّ المرأة من الذين اتقنوا صناعة الفنتريلكوسم اي التكلم من البطن فاذا ذكرت لها اسم اغنية التفتت الى زوجها واشارت اليهِ بيدها وذكرت لهُ اسم الاغنية فتسمعهُ هو يتلفظ باسمها على اثر اشارتها اليهِ بيدها والحال انها هي التي تلفَّظت بهِ ولكن ظهر لك كأن الصوت صدر منهُ لا منها. فيسمع اسم الاغنية منها كما تسمعهُ انت ويلعبها على الآلة. وكل الغرابة محصورة في ان المرأة تتكلم من بطنها اي تكيِّف صوتها حتى يظهر انهُ صادر من زوجها لا منها. والناس

الذين يقدرون على تكييف اصواتهم على هذه الصورة قليل جدًّا ولكن لا شبهة في انهم يجعلون من يسمعهم يظن ان صوتهم صدر من جهة غير الجهة التي هم فيها حسبما يشاؤون وقد ينظر اليك الواحد منهم ويكلمك بكلام فتظن المتكلم شخصًا آخر واقفًا وراءك او عن يمينك او عن يسارك حسبما يشاء المتكلم الحقيقي . وقد كتبنا مقالة مسهبة في هذا الموضوع في المجلد الثاني من المقتطف لانري بأسًا باعادة اكثر ما جاء فيها وهو

الفنتريلكوست كلمة انجليزية مأخوذة من اللاتينية بمعنى المتكلم من بطنه وتطلق على من يستطيع ان يكيف صوته على شكل انهُ اذا كلمك من امامك اوهمك بان المتكلم رجل آخر يكلمك من ورائك او من فوقك او من تحتك او من السماء او من الهواء او من تحت الارض او من حائط في المكان او من ابريق او من بقعة لا ترى فيها احدًا حتى يسبق الى ظنك ان المتكلم روحٌ او خيالٌ او شخص غير منظور . ولذلك كان الاولون يعتقدون ان من كان كذلك من البشر كان في بطنه شيطان يتكلم او تابع كما سيجيء . واما المتأخرون فكشفوا حقيقة امرهم وازالوا عن الابصار حجاب سحرهم حتى صاروا اليوم يمارسون صناعتهم لبسط البشر بدلاً من ان يخدعوهم بها ويلعبوا بعقولهم كيف شاءوا

قال الاب دو لاشابل الفرنساوي وهو من اشهر من كتب عن المتكلمين من بطونهم : كنت يومًا اتحدث مع سمّان اسمهُ جل فبعد ما جرى الحديث بيننا طرق اذني صوت ينادي باسمي من سقف الغرفة التي كنا جالسين فيها وخال لي انهُ آتٍ من بيت جاري فالتفتُّ الى تلك الجهة وقد اشرت اليها بيدي فسمعت ذلك الصوت يقول لي من تحت الارض " ليس من هناك خرج الصوت " ثم سمعتهُ يخاطبني من الحائط ثم من فوقي ثم من جهة أخرى حتى لم تبقَ جهة لم اسمعهُ منها وكنت متيقنًا ان هذه الاصوات في اصوات السمان مجالسي لاني غيّرت عنهُ كذلك واستحضرتهُ لاتحقق الخبر ومع اني كنت اترقبهُ بحرص لم ارَ شفتيهِ تتحركان ولا نظرتهُ بيدي امارةٌ تدلُّ على انهُ كان يتكلم ولكن وجههُ كان مغرقًا عني فلم ارَ منهُ الاَّ شقًّا واحدًا

وقال ايضًا عنهُ : استصحبتهُ ليلة من ارباب المعارف اعضاء مجمع العلوم بباريس وذهب معهم جماعة من اكابر القوم الى غاب وكان بينهم امرأة شريفة لم تعلم شيئًا عنهُ . فاخبروها انهم سمعوا بظهور روح راصد في الغاب فعزموا على الذهاب الى هناك ليتأكدوا الخبر . ولما جلسوا لتناول الطعام سمعت المرأة صوتًا يكلمها من فوق راسها فاجفلت والتفتت نحو الصوت فسمعتهُ يكلمها من بين الشجر ثم عن الاغصان ثم من تحت رجليها ثم عن بُعْد حتى مرّ عليها ساعتان من الزمان وهي واثقة بانَّ من يكلمها روح لا بشر

وفي كتاب الدروس الاولية في الفلسفة العقلية للدكتور دانيال بنس رئيس المدرسة الكلية السورية : ان لويس برابنت خادم فرنسيس الاول ملك فرنسا عشق احدى بنات الاغنياء فخطبها فمنع منها وبعد مدة قصيرة توفي ابوها فذهب لويس الى امها كانهُ يقصد تعزيتها وبعد ما استقرَّ قليلاً سمعت صوتاً من السقف قائلاً ايتها الحبيبة ارحميني وزوّجي ابنتي من لويس برابنت فاني لمنعي منها اعذَّب بالنيران عذاباً اليماً . فقالت للويس بكل اندهاش وحيرة لتكن لك ابنتي زوجةً فاقبلها ايها العزيز . واذ كان ذا فاقة اجَّل العرس وذهب الى ليون قاصداً كورنو وكان هذا صاحب بنك وغنياً جداً الاَّ انهُ لا يخيل مثلهُ بين يخلاء ليون فلما وصل لويس اليهِ اخذ معهُ في الحديث عن النفس والمعاد والحساب والجزاء وفيما هما يتناظران خرج صوت من الحائط قائلاً يا بُنيَّ لا تفي لم اهب لويس مالاً لاقتداء المسيحيين من اسر الاتراك ألقيت في النيران اعذَّب عذاباً لا مزيد عليهِ . فانذهل كورنو الاَّ انهُ لشدَّة بخله لم يسمح للويس بشيء فذهب لويس من عندهِ صفر اليدين لكنهُ عاد اليهِ في الغد وتندجلوسهِ حدث في المكان اصواتٌ مختلفة الصفات والجهات من ابي كورنو واقربائهِ الذين كانوا قد توفوا وكلها تقول يا كورنو اعطِ لويس كل ما تقدر عليهِ وخلصنا من غضب القدير . فارتعد كورنو جداً وفي الحال اعطى لويس ٢٥٠٠ ليرة انكليزية فاخذها طائراً مسروراً وتزوَّج معشوقتهُ وبعد ايام عرف كورنو والا زملة ان تلك الاصوات كانت اصوات لويس برابنت فمرض كورنو غيظاً وهلك بعد وقت قصير من هذه الحادثة . انتهى بتغيير وزيد

وكان في لندن حدَّاد يكيِّف صوتهُ كما يريد فيجلس في علِّية ثم اذا اراد ان يخدع عجالةً يكلمهُ بصوت يظهر انهُ خرج من فمهِ تحت العلية فينزل لمقابلة من يكلمهُ فيسمع صوتهُ آتياً من الشارع فيخرج الى الشارع فيسمعهُ آتياً من العلية فيعود اليها حائراً . وبمثل ذلك كان يعذِّب رفقاءهُ عذاباً مرًّا . والذين يتكلمون من بطونهم الآن يحضرون المحافل العامَّة ويبسطون بضاعتهم امام الجمهور فيوهمونهم تارةً ان شيخاً يضحك في سقف القاعة التي هم فيها وتارةً ان فيئةً تغني في الحائط وتارةً ان خطيباً يخطب عليهم في الهواء وتارةً ان اطفالاً تبكي في كؤوس بين ايديهم ونحو ذلك من الغرائب

فلا بدع اذا انخدع الاوَّلون بمثل هذه الامور لقلَّة ما كان يُعرَف في ايامهم من الحقائق والشرائع الطبيعية . قال الاب دولاشابل المذكور وغيرهُ ان العرَّافين والكهَّان والتابعين والمشعوذين ونحوهم ممن كان لهم سطوة ونفوذ عند المصريين والكلدانيين واليونانيين والرومانيين واكثر الاقدمين كانوا يستطيعون تكييف اصواتهم وايهام الآخرين ان الآلهة تكلمهم فيكبر

الناس مقامهم و يعظمون قدرهم . ولا بعد ان يكون ذلك قد وُجِدَ عند العرب فنظروهُ فائق الطبيعة كما ظنهُ غيرهم واليهِ اشرنا في اوّل هذه المقالة

هذا وربما ظنَّ القارئُ ان هؤلاء الناس يتكلمون من بطونهم كما هو مفاد الكلمة التي يسمّون بها والصحيح انهم يتكلمون بافواههم كعادة البشر والسرُّ في صناعتهم هو في ايصال الصوت الى اذن السامع على اختلاف الطريقة المعهودة وليبان ذلك نقول

اذا سمعنا صوتاً ينادينا من ورائنا التفتنا الى الوراء او عن جانبنا التفتنا الى ذلك الجانب فهذا دليل على اننا نعرف جهة الصوت بمجرد السمع . وسببهُ ان لكل انسان اذنين مفترقتين متوازيتين على جانبي رأسهِ . فاذا وقع الصوت عليهما كان اشدّ على الاذن التي الى جهتهِ مما على الاخرى كما اذا جاءنا الصوت عن اليمين فانهُ يقع على الاذن اليمنى اشد مما على اليسرى فيلتفت العقل الى جهة الصوت الاشد وبالاختبار يعلم ان الصائت فيها . واما اذا صمَّت اذن من اذني الانسان فيعسر عليهِ السمع ولذلك تراهُ يميل الاذن الصحيحة من ناحية الى اخرى ليعلم جهة الصوت . وكما انهُ يعلم جهة الصوت بالاختبار هكذا يعلم أهو بعيد عنهُ او قريب منهُ فليس في الناس انسان صحيح السمع الاَّ يجد فرقاً بين صوت من بكلهُ وهو بجانبهِ ومن هو على بعد مئة ذراع عنهُ . وبالحرص تزداد معرفتهُ لذلك حتى يصير قادراً على امور مستغربة جداً . قيل ان نابوليون الاول كان اذا سمع صوت المدافع يعيّن جهتها وبعدها عنهُ بضبط كلي حتى كان اصحابهُ يعجبون من حذقهِ

والخلاصة ان الانسان يعلم بالاختبار جهة الصوت وهل هو بعيد او قريب فاذا كان شخص قادراً على تكييف صوتهِ بحيث يوهم السامع ان صوتهُ خرج من جهة غير جهتهِ وبُعد غير بعدهِ كان هذا الشخص متكلماً من بطنهِ فيسهل عليهِ حينئذٍ ان يجعل صوتهُ قريباً وهو بعيد او بعيداً وهو قريب وان يوهم السامع بانهُ آتٍ عن يمينهِ او من فوقهِ او من تحتهِ او من مكان آخر وهو في الحقيقة آتٍ عن يسارهِ . وقد وجدوا ان الذين يكيفون اصواتهم كذلك يتصرفون بالسنتهم وانفاسهم على طريقة انهم يمكنون حناجرهم ويصيغون اصواتهم كيف شاءوا بخلاف ما هو معهود . وقد شاهدنا رجلاً يتكلم من بطنهِ ويخدع سامعيهِ فكنا نسمع صوتهِ آتياً من غرفة اخرى او نازلاً من السقف وهو واقف امامنا . ولو لم يخبرنا انهُ هو المتكلم لما عرفنا ذلك

ولمرآة المشار اليها آنفاً لم ننتبه نحن الى انها كانت تتكلم من بطنها بل انتبه الى ذلك احد الحضور واخبرنا بهِ . وحتى الساعة لا نجزم بانها كانت تتكلم من بطنها لانها لم تعترف لنا بذلك ولكن ان كانت لا تتكلم من بطنها فهي ورجلها يستخدمان حيلة أخرى من هذا القبيل